

جهود سعيد فاندي في الإعجاز القرآني، قراءة في كتابه (دراسات في الإعجاز  
القرآني) مثلاً

أ. ذهيبية علي الفرجاني حصن

كلية الآداب، جامعة غريان

dhaibaaiferjani@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0000-9733-1532>

<https://doi.org/10.5281/zenodo.19183370>

**المستخلص:**

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء حول جهود الدكتور سعيد سالم فاندي في خدمة النص القرآني، وذلك من خلال كتابه (دراسات في الإعجاز القرآني) فهو يعد من أهم الكتب في الإعجاز القرآني في العصر الحديث، حيث كان هذا الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلف على طلابه، والذي سنتناوله بالقراءة والتحليل لتبيان ملامح الجودة في تأليفه ومعرفة مكامن القوة والضعف فيه.  
**الكلمات المفتاحية:** الإعجاز، القرآني، سعيد، فاندي.

**Abstract**

This study aims to highlight the efforts of Dr. Saeed Salem Fandi in serving the Qur'anic text, through his book "Studies in Qur'anic Inimitability." This book is considered one of the most important works on Qur'anic inimitability in the modern era. It was originally a series of lectures delivered by the author to his students, which we will examine and analyze to reveal its innovative aspects and identify its strengths and weaknesses.

**Keywords:** Inimitability, Qur'an, Saeed, Fandi.

## المقدمة

الحمد لله الواحد الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، والصلاة والسلام على من اسمه في الأرض محمد وفي السماء أحمد.

أما بعد ،،،

فإن خير ما صُرفت فيه الجهود ولا اشتغل به العلماء تعليمًا وتفسيرًا وتفقهًا واستنباطًا كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد تكفل الله تعالى بحفظه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]، ولهذا العلم مكانة كبيرة وشرف عظيم، وذلك أن شرف العلم من شرف المعلوم، وموضوع هذا العلم هو القرآن الكريم، الذي هو معجزة الرسول ﷺ الكبرى، به نزل الروح الأمين على قلبه؛ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، فهو كتاب هدية ودستور أمة هي خير أمة أخرجت للناس، ثم تعهده الله بكل وسائل الحفظ قراءة وكتابة، وفهمًا واستنباطًا، وتفسيرًا، فأجهد العلماء أنفسهم في خدمة القرآن الكريم، أداء للأمانة، وتبليغًا للرسالة قديمًا وحديثًا، وتركوا لنا كنوزًا وجواهر خالدة من خلال مصنفاتهم وكتبهم.

وهذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء حول جهود الدكتور: سعيد سالم فاندي في خدمة النص القرآني، وذلك من خلال كتابه: (دراسات في الإعجاز القرآني) فهو يعد من أهم الكتب في الإعجاز القرآني في العصر الحديث، حيث كان هذا الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها؛ المؤلف على طلابه، والذي سنتناوله بالقراءة والتحليل لتبيان ملامح الجودة في تأليفه، ومعرفة مكامن القوة والضعف فيه، مقسمة البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين:

التمهيد - نبذه عن حياة المؤلف، ووصف الكتاب

المبحث الأول - منهجه في تأليف كتابه .

المبحث الثاني - سيكون في مصادره التي اعتمد عليها .

الخاتمة - وفيها أهم النتائج .

## التمهيد:

### ترجمة المؤلف:

هو سعيد سالم سعيد فاندي، المتخصص في الدراسات الإسلامية، أديب وشاعر ومفكر، أبرز شعراء ليبيا المعاصرين، ولد سعيد فاندي في الأول من شهر يناير من عام 1955م، بمدينة الاصابة بالجبل الغربي، وعاش فيها مراحل حياته الأولى، وشب فيها، ونشأ في بيئة محافظة تسودها التقاليد التي تراعي العادات الاجتماعية.

التحق سعيد فاندي في أول حياته بمدرسة الأصابة الابتدائية سنة 1962م، وأنهى دراسته فيها سنة 1968م، ثم دخل مدرسة الأصابة الإعدادية سنة 1969م، وتحصل على الشهادة الإعدادية سنة 1971م، ثم التحق بمدرسة الأصابة الثانوية سنة 1972م، وتحصل على الشهادة الثانوية العامة سنة 1974م، بعد ذلك انتقل إلى الشرق الليبي إلى مدينة البيضاء، ودرس في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية التابعة إلى جامعة بنغازي قسم أصول الدين، وأنهى دراسته الجامعية سنة 1978م، متحصلاً على الشهادة الجامعية " الليسانس " في أصول الدين - من كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز، وبُعيد حصوله على الشهادة الجامعية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، التي فتحت له آفاق الدراسات العليا، اتجه إلى العاصمة الليبية طرابلس، فدرس بقسم الدراسات العليا، وتحصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1980م، بتقدير جيد جداً، ثم تقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة " الماجستير " فتحصل على الإجازة العالية في الدراسات الإسلامية - في تفسير القرآن الكريم بالرسالة العلمية التي عنوانها: النيسابوري مفسراً من جامعة طرابلس . في 13/5/1983م، ثم اتجه صوب الجمهورية التونسية، فدرس في جامعة الزيتونة فتحصل منها على الإجازة الدقيقة " دكتوراه الدولة " في العلوم الإسلامية، بتقدير مشرف جداً، بإشراف، عن أطروحة بعنوان التفسير بين البيضاوي وابن عرفة، في يوم 15/2/1997م.

### مؤلفاته:

أولاً - مؤلفاته المطبوعة:

1- في أصول الأحكام، طباعة: الدار اللبنانية المصرية، القاهرة - جمهورية مصر العربية 2002م.

- 2- تحقيق المختصر الفقهي لابن عرفة ، بمشاركة الدكتور حسن مسعود الطوير عن دار المنار الإسلامي، بيروت، 2004م.
- 3- مباحث إسلامية، بمشاركة الدكتور حسن مسعود الطوير، عن دار الحكمة ، طرابلس، ليبيا.
- 4- قيسات في الحضارة الإسلامية، بمشاركة الدكتور حسن مسعود الطوير، والدكتور محمد امحمد سالم، المكتبة الجامعية، غريان.
- 5- العقيدة الإسلامية بين النص والعقل، بمشاركة الدكتور حسن الطوير، جامعة الجبل الغربي 2010م.
- 6- الفرق الإسلامية واتجاهاتها الفكرية، بمشاركة الدكتور حسن الطوير، طرابلس 2012م
- 7- دراسات في الإعجاز القرآني، جامعة الجبل الغربي، سنة 2012 م.
- 8- قراءات في بنية الفكر الإسلامي، جامعة الجبل الغربي، سنة 2012م.
- 9- رثاء الحيوان في الشعر العربي بيروت – دار حنين، 1997م.
- 10- المرشد في طرق التدريس العامة، بمشاركة الدكتور حسن الطوير، والدكتور عبدالسلام الجقندي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 2001م.
- 11- منطلقات قرآنية للحوار، المنظمة الإسلامية، الأسيكو، المغرب، 2011م.
- 12- شموع للأطفال (مجموعة شعرية للأطفال)، المكتبة الجامعية، غريان، 2001م.
- 13- قصائد من الشمال (مجموعة شعرية كتبت في بريطانيا ) المكتبة الجامعية، غريان 2008م.
- 14- لوحات أندلسية ( مجموعة شعرية ) المكتبة الجامعية، غريان ، 2008م.
- 15- قميص العشق ( مجموعة شعرية ) طباعة اللجنة الشعبية للثقافة والإعلام، 2008م.
- 16- ويصلي دمعي في جفني ( مجموعة شعرية ) طرابلس.
- 17- أنين الجذوع ( مجموعة شعرية ) وزارة الثقافة والمجتمع المدني، 2021م.

ولديه عدة مقالات منشورة في مجلات مختلفة، كما يوجد له العديد من المؤلفات لازالت تحت الطبع. (انظر، مليطان، 2008م، ص 361، 362، والسيرة الذاتية التي كتبها محمود أحمد وراجعها الدكتور سعيد فاندي بتاريخ الموازي 6 / 4 / 2023 م)

### وصف الكتاب:

يتألف كتاب؛ دراسات في الإعجاز القرآني، للمؤلف سعيد سالم فاندني، من ثلاثمائة وثمانية صفحة(308)، وهذا الكتاب ينقسم إلى مجموعة محاضرات ألقاها المؤلف على طلاب الدراسات العليا في إحدى الجامعات الليبية، حيث بدأ فيه بمفهوم الإعجاز وموثوقية القرآن، كما تحدث عن الإعجاز البياني، والإعجاز الاستدلالي، والتشريعي، والنفسي، وذيل الكتاب بفهارس فنية: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات، من منشورات جامعة الجبل الغربي، دار الكتب الوطنية بنغازي، عام 2012م.

### المبحث الأول- منهجه في تأليف كتابه

#### أولاً - منهجه في الإعجاز وموثوقية القرآن :

مهد المؤلف بمقدمة لمفهوم الإعجاز بشكل عام حيث تحدث عن الإعجاز في اللغة والاصطلاح ومعنى المعجزة وهل ذكرت صراحةً في القرآن أم لا، كما بين آراء العلماء في ذلك، وكان له نصيب من موقف المستشرقون من ذلك.

قال المؤلف: " فإذا كانت الرسالة سماوية تتصف بالعالمية كالإسلام صار برهانها واجب الاقتران بالزمن المتلاحق، والمكان المتباين، فتكون الدلالة معجزة، والحجة خالدة، نابعة من مصدر الرسالة نفسها وهو القرآن الكريم " (فاندني، سعيد سالم، 2012م: ص3).

كما عرف الإعجاز: " هو الحجة التي يقدمها القرآن إلى خصومه من المنكرين؛ ليعجزهم بها " (مالك بن أنس، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الفكر، ص61).

علّق فاندني على ذلك قائلاً: " فالإعجاز دائرة مغلقة من الخطاب المرسل من الله إلى الإنسان، مشحونة بالتحدي الذي يظهر العجز في المتلقي ذلك الإنسان، فيظهر العجز، إما بالإذعان للبرهان، وإما المكابر والرافض بالجوء إلى وصفه بالسحر والجنون أو الشعر أو الأسطورة..؟ " (فاندني، سعيد سالم، دراسات في الإعجاز القرآني، ص4).

ففهم من ذلك، ما فعله كفار قريش قابلوا الدعوة الإسلامية بالرفض والمعاندة، واتهموه بالتهمة الباطلة.

كما أثبت أن كلمة معجزة وإعجاز لم تذكر في القرآن، بل ذكر ما يقاربها في الدلالة مثل: آية وبينة، وبرهان، وسلطان، وبصيرة، ولم ترد في حديث النبي ﷺ بل عبر عن مدلولها كذلك (ينظر: فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص5).

إذاً لم يشهد التاريخ لغة حافظت على بقائها وحيويتها كاللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن، فهي خالدة به، عامرة بالمفردات والإيحاءات التي تثير الفكر والوجدان، كما أفرد بذلك المستشرقون على الرغم من تنافسهم في طعن الإسلام، فمثلاً بروكلمان: " وبفضل القرآن بلغت العربية من الإشعاع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة من لغات الدنيا " (أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982ف: ص305).

### طرح فاندي سؤالاً قائلاً: ما دلائل إعجاز القرآن؟

حيث يقول: هناك دلائل نصية من آياته بصراحة لفظها أو بمضمون مفهومها، تحدث المخاطبين الذين تنزل القرآن في جزيرتهم، بل تتحدى الناس جميعاً والجن معهم " في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء: 88]، وتدرج الخطاب في التحدي بالقرآن كله: ﴿ قُلْ يَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور: 34]، ثم نادى متحدياً: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ [هود: 13]، ثم ولو بسورة واحدة تتضمن أسلوب القرآن وعلومه ومقاصده، وتأثيره، فقال تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ [يونس: 38]، وبلغ التحدي ذروته في أن يأتوا بسورة واحدة في منحنى واحد من مناحي إعجازه المتعددة، فقال تعالى: ﴿ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة: 23]، قال فاندي: وسبب هذا الحصر للإعجاز في جزء من مناحيه بالسورة مستفاد من التجزئة التي تضمنها حرف الجر (من) فالقرآن لا يعرف الحروف الرائدة في اللفظ دون المعنى (ينظر: فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص9).

هذا رأيه في الدلائل النصية في آيات القرآن وقد أصاب وأفاد في ذلك.

أما ما قاله عن الدلائل الخارجية، فهي مشهودة في التاريخ والواقع، حيث فرع القرآن الإسماع، واخترق الحجب الزمنية والمكانية، متحدياً فلم يستطع فرد أو فريق إسكات صوته بالتعدي، وكان أول انتصار له هو صيانة نصه من التحريف والتغيير،

مع التشويه الذي لحق الكتب الأخرى، قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر: 9] (فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص9).

نرى في ذلك، أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهو رسالة عالمية للبشر كافة، بل وللجن وليس خاصاً للعرب وحدهم.

### ثانياً - منهجه في الإعجاز البياني:

تحدث المؤلف عن الإعجاز البياني، فكان له النصيب الأكثر من الكتاب، حيث كان عدد صفحاته (135) صفحة، فمهد بمقدمة بصورة عامة عن الإعجاز البياني، ثم إفراد باقي الصور الإعجازية على شكل عناوين جانبية، سألحاول جاهدة أن أُلقي الضوء على أهم المحاور بصورة موجزة خشية الإطالة والإطناب.

علّ فاندي قائلاً: " ولما كان البيان مجال ينبوع عند العرب ، صار أشمل وجه وقع به التحدي؛ وذلك لا ينفي قيام وجوه إعجازية أخرى في القرآن غيبة وروحية، وعلمية، وتشريعية، كما عم التحدي بتلك الوجوه المتعددة جميع الناس بل الجن كذلك ، قال تعالى: ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ [الإسراء: 88]، وإن عسر إحصاء مواقع الإعجاز البياني، فإنها ملموسة بالتذوق، والقبول عند النفس، لما صحب عليهم تفصيلها أصفواً فيه على حكم التذوق (ينظر: فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، والزرركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار التراث، 101/2).

كما أكد فاندي على اهتمام المحدثين من المفسرين والبلغاء بمعالم الإعجاز البياني للقرآن حيث يقول: " منهم من اعتنى بإظهار الإعجاز في أسرار المفردات ، ومنهم من أولى اهتمامه بالتركيب ونظم المعاني متأثراً بعيد القاهر الجرجاني من القدماء الذين أصلوا نظرية النظم ومنهم من اهتم بالصورة البيانية من تشبيه واستعارة وغيرها " (فاندي ، دراسات في الإعجاز القرآني ، ص29).

يقول المؤلف تقول بنت الشاطي: " القرآن الكريم، الذي لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر، ومعجزتها البيانية الخالدة، ومثلها الحالي الذي يجب أن يتحمل به كل عربي أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسنها ومزاجها، ويشق أسرارها في البيان،

وخصائصها في التعبير والأداء " (التفسير البياني للقرآن الكريم، مصر، دار المعارف، طسابقة، 13/1).

فقد ذكر المؤلف عدة محاور التي يشملها الإعجاز البياني، لا يسعني المقام لذكرها وسأكتفي بواحدة فقط:

### - من أسرار الحروف القرآنية:

حيث يقول المؤلف: أدرك علماء البلاغة والتفسير أن التكرار المحض في القرآن، غير وارد، يذكر المؤلف قول الخطيب الإسكافي (ت420هـ)، في بيان استغلال معنى قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: 4، 5] بطرح سؤال عن ذلك: " للسان أن يسأل عن تكرار ذلك وفائدته؟ والجواب أن يقال: إن الأولى: وعيد بما يروونه في الدنيا عند فراقها عن مقرهم، والثاني: وعيد بما يلقونه في الآخرة من عذاب ربهم، وإذا لم يرد بالثاني ما أراد بالأول، لم تكن تكرار " (درة التنزيل وغرة التأويل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ط3، 1979ف، ص516).

ومثال ثاني عن أسرار التكرار في القرآن، يقول فاندي، وعن سر تكرار قوله تعالى: **إِنْ يَنْبِغُونَ إِلَّا الظَّنَّ** [النجم: 23، 28].

يقول محمود الكرمانى (ت505): " ليس بتكرار؛ لأن الأول: متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة، والثاني: بعبادتهم الملائكة " (ينظر: فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص35، والبرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ص178).

### ثالثاً - منهجه في الإعجاز الاستدلالي:

مهد المؤلف عن الإعجاز الاستدلالي وبيّن وجوه الإعجاز وعمق استدلالاته القرآن حيث يقول: " فقد جذر القرآن منهج الاستدلال الشامل بلغت الأبصار إلى التأمل وتوجيه البصائر إلى التفكير في الكون؛ لتأصيل منهج الاستقصاء بالملاحظة، وإلى التدبر في القرآن، والتفكير في مصادر الذكر الذي سبقته كالتوراة والإنجيل، لترسيخ منهج التوثيق والتحقيق، وحث العقل على الموازنة بين العلم والجهل، والصالح والفساد، وغيرها من الأشياء؛ وذلك لإظهار معالم منهج الاستنباط والنقد، قال تعالى في بعض ما دل عليه من النظر والملاحظة للظواهر الطبيعية والسنن الحضارية: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾

[الأعراف: 185]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [العنكبوت: 20] ، وقوله سبحانه: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : 46] (فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص165).

وغير من الأدلة والبرهان التي حاول المؤلف أن يبين مدى اهتمام القرآن بالإنسان من حيث حرية التفكير، والتعقل والتدبر، ودفع التقليد والتوهم.

#### رابعاً - منهجه في الإعجاز العلمي:

تحدث المؤلف في كتابه عن الإعجاز العلمي وبيّن مفهومه وشروطه، وبيّن مؤيده ومعارضه من المفسرين والمفكرين، وبيّن رأيه من ذلك قائلاً: " ولعله من السذاجة أن ننهج في دراسة الظواهر الشاملة كالقرآن منهج التحديد، فنتساءل هل في القرآن إعجاز علمي؟ حيث بيّن المؤلف سبب ذلك: " إننا بذلك نغفل عن مصدر القرآن، وهو الذات الإلهية التي وسع علمها كل شيء، ونغفل عن نزول القرآن وهو هداية الناس كافة، ونتجاهل آليات الاستدلال في الخطاب القرآني، وهي توظيف كل ما يمكن أن يعقله الإنسان من حقائق في الأرض والسماء والإنسان والأحياء حقيقة صدور القرآن عن الخالق، وكونه كتاب إعجاز بالمعنى الواسع العميق " (ينظر: فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص195، وما بعدها) .

فهم من ذلك أن القرآن، كتاب هداية، وبيان وبرهان، كما أنه كتاب علم وحقائق وإشارات طبيعية وحيوية، إذًا فهو صالح لكل زمان ومكان.

#### خامساً - منهجه في الإعجاز التشريعي:

تحدث فاندي في كتابه عن الإعجاز التشريعي فبيّن فيه مدى اهتمام القرآن بالإعجاز التشريعي في جميع مناحيه، اجتماعية كانت، أو اقتصادية أو سياسية، حيث تميز القرآن الكريم بأحكامه عن باقي القوانين الوضعية التي لا تحقق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع.

يقول: "إن المتعمق في البنية التشريعية للقرآن يتحقق من أنه مُرب للنفس قبل أن يكون معاقباً لها، محققاً لمصلحة الفرد والمجتمع في مثالية القيم السامية، وواقعية الحياة الطيبة، يوائم بين الغاية الحضارية النهضوية المزودة بالأمن والسلم، وبين

مدافعة الظلم والعدوان، وعن أمة الإسلام من بقية الأمم " (فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص272) .

### سادساً - منهجه في الإعجاز النفسي:

مهد المؤلف بمقدمة عن الموضوع (الإعجاز النفسي)، حيث انتهج المؤلف هذا المنهج في الكتاب كله، ثم حدده في اتجاهين: الوقائي والعلاجي، حيث بيّن فيهما شخصية الإنسان وكيف صورها الله ﷻ في كتابه، النفس الإنسانية إما بالطاعة أو العصيان .

فهنا يقول: " كانت النفس الإنسانية موضوعاً ملتحماً في كل دلالة من دلائل الإعجاز القرآني بأوجهه المختلفة، فلا نستطيع أن نقول بانفراد الإعجاز النفسي إلا عند التصور والبحث، فأسلوب القرآن يحويه كما يحوي الإعجاز البياني والتشريعي والعلمي، وبقية المجالات ... " (ينظر: فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص273، ما بعدها).

تبييناً لنا عظمة الإعجاز القرآني سواء البياني أو التشريعي أو العلمي والنفسي، فهو نظام محكم متناسق مع حاجات الإنسان الروحية والمادية

### المبحث الثاني-مصادره في كتابه:

#### أولاً - مصادره من كتب التفسير:

لقد اعتمد فاندي في كتابه على جملة من التفاسير القديمة والحديثة، ومن هذه التفاسير ما يلي:

#### 1- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي:

حيث اعتمد عليه المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء : 88] .

قال فاندي: " ينظرُ البيضاوي إلى مفهوم الإعجاز بأنه التعدي الكامن في القرآن كله، لا يقتصر على جزء دون غيره من الأجزاء بخلاف الكتب السماوية السابقة، ومع إقراره بالوجوه الأخرى للإعجاز، يرى أن مرتكز الإعجاز هو الوجه

البلاغي " (دراسات في الإعجاز القرآني، ص28، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م: 557/1) .

كما نقل عنه تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [البقرة : 275].

قال: قال البيضاوي: " أي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب أكل الربا " (فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص142).

## 2- التحرير والتنوير، ابن عاشور:

هذا التفسير من تفاسير المحدثين التي استعان بها فاندي، ونقل منها ونكتفي بما ذكره في قوله تعالى: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا مَتَّيْتُمْ وَأُولَئِكَ وَرُبَاعٌ ﴿ [النساء : 3].

قال: قال ابن عاشور: " فقد تحض الملازمة بين الشرط وجزائه، فيبينها ما في الصحيح عن عائشة أن عروة بن الزبير، سألها عنها، فقالت: هذه في حجر وليها تشركه في ماله، فيريد أن يتزوجها بغير أن يسقط في صداقها، فنهوا أن ينكحوا إلا أن يقسطوا لهن في الصداق، فأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن " (فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص96، والتحرير والتنوير، تونس، دار التونسية للنشر، 1984ف، 50/1).

## ثانياً - مصادره من كتب الحديث:

### 1- صحيح البخاري:

استشهد فاندي بما رواه البخاري في صحيحه ونكتفي بما ذكره، يقول النبي ﷺ: " ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة " (أخرجه البخاري، في فضائل القرآن، البخاري بحاشية السندي، بيروت، دار المعرفة ، ط 1978ف: 225/3).

قال: ففي الحديث التعبير عن المعجزة بالآية حيث قال ﷺ : " إلا أعطى من الآيات " أي: المعجزات، وحصر النبي ﷺ الإعجاز في الوحي الذي هو القرآن، وأمل النبي ﷺ أن يعم انتشاره أكثر من عموم الكتب السابقة؛ وذلك لأن القرآن عالمي

الدعوة، متسع الخطاب زماناً ومكاناً، وقد رسخ هذا الحديث معنى كمون الإعجاز في القرآن " (فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص5، 6).

## 2- صحيح مسلم:

من المصادر التي استعان به فاندي في كتابه ونقل عنه في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [هود : 18] .

حيث قال: تكرر هذا الاستفهام الإنكاري في مواطن كثيرة، وقال ﷺ مستجيباً لنداء القرآن في ضرورة أن تكون وسيلة الدعوة وغايتها الحق: " من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " (ينظر: فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص178، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، حديث رقم 1، م1، ص9).

## ثالثاً - مصادره من كتب العقيدة:

### 1- رسالة التوحيد، محمد عبده:

من المصادر التي نقل عنها فاندي في كتابه واستعان به ومثاله ما أورده يقول: كون القرآن معجزة خارقة للعادة، متفوقة على المؤلف، فهو حافز للعقل والقوى البشرية المخاطبة على فهمه وتأويله " (فاندي، دراسات في الإعجاز القرآني، ص6).

قال: يقول محمد عبده: " وتأتي العقل والدين لأول مرة في كتاب مقدس، على لسان نبي مرسل، بتصريح لا يقبل التأويل " (رسالة التوحيد، تحقيق: محمود أوربة، مصر، دار المعارف، ط رابعة، ص146).

## رابعاً - مصادره من كتب علوم القرآن:

### 1- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي:

يعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمد عليها فاندي في كتابه، ونقل منها، ومثاله ما أورده، المؤلف عند حديثه عن الوحدة المعنوية في القرآن، قال: يقول السيوطي في مقابلة الكوثر بالماعون: " لأن السابقة (الماعون) وصف الله فيها المناق بأربعة أمور: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة، فذكر فيها في مقابلة البخل: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: 1]، أي: الخير الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة: ﴿ فَصَلِّ ﴾ أي: دم عليها، وفي مقابلة الرياء: ﴿ لِرَبِّكَ ﴾، أي: لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون: ﴿ وَأَنْحَرْ ﴾، أراد بها التصدق بلحم الأضاحي " (ينظر:

دراسات في الإعجاز القرآني، ص95، والإتقان في علوم القرآن، بيروت، دار المعرة، ط4، 1978م، (148/2).

## 2- من روائع القرآن، للبوطي:

استعان المؤلف بأقوال البوطي، واستشهد بها في مواضع كتابه، ومن أمثلة ذلك ما أورده عند حديثه عن أسرار الحروف القرآني في الإعجاز البياني، فقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [الفرقان: 61].

قال: يقول البوطي: " فالعامي من العرب يفهم منها أن كلاً من الشمس والقمر يبعثان بالضياء إلى الأرض، وإنما غاير في التعبير عنه بالنسبة لكل منها تنويحاً للفظ، وهو معنى صحيح تدل عليه الآية، والمتأمل من علماء العربية يدرك من وراء ذلك أن الآية تدل على أن الشمس تجمع إلى النور الحرارة، فلذلك سماها سراجاً، والقمر يبعث بضياء لا حرارة فيه، وهو أيضاً مضي صحيح تدل عليه الآية لغوية واضحة، أما الباحث المتخصص في شؤون الفلك فيفهم من الآية إثبات أن القمر جرم مظلم، وإنما يضيء بما ينعكس عليه من ضياء الشمس التي يشبهها بالسراج" (ينظر: دراسات في الإعجاز القرآني، ص63، 64، ومن روائع القرآن، دمشق، دار الفارابي، ط2، ص281).

## خامساً - مصادره من كتب الإعجاز:

### 1- ثلاث رسائل إعجاز القرآن، للخطابي والباقلاني والرماني:

يُعدّ هذا الكتاب من المصادر التي استقى منها فاندي مادته العلمية، ومن أمثلة ذلك ما أورده في حديثه عن الإعجاز البياني.

قال: وقد تضافرت جهود البلغاء والمفسرين على استكشاف أنواع الإعجاز البياني، فيقول الخطابي: إنما صار معجزات؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن منظوم التأليف، مضمناً أصح المعاني " (دراسات في الإعجاز القرآني، ص27، وثلاث رسائل إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله وزغول سلام، مصر، دار المعارف، ط3، ص27).

## 2- من آيات الإعجاز العلمي في القرآن، زغلول النجار:

يُعدّ هذا الكتاب من أهم المؤلفات الحديثة في الإعجاز القرآني، وقد اعتمد عليه فاندني، ونقل منه، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَالْجِبَالُ أَوْتَاداً ﴾ [النبأ: 7].

قل: يقول زغلول النجار: " ويؤكد العلم التجريبي هذه الحقيقة، وإن كل ارتفاع فوق سطح اليابسة له امتداد في داخل القشرة يزيد بأضعاف عديدة تتراوح بين (10 – 15) ضعفاً على هذا الارتفاع فوق سطح الأرض، تبعاً لكثافة صخوره، والصحارة المنفوس فيها" (ينظر: فاندني، دراسات في الإعجاز القرآني، ص64، ومن آيات الإعجاز العلمي في القرآن، مكتبة الشروق، ص6).

### سادساً - مصادره من كتب الاستشراق:

اعتمد فاندني في كتابه، على طائفة من كتب المستشرقين، منهم من كان مترجماً باللغة اللاتينية ومن هذه الكتب ما يلي:

### 1- حضارة العرب، جوستاف لوبون:

وهو من ضمن المصادر التي اعتمد عليها فاندني في كتابه، ونقل منه، ومثال ما ذكره، عند حديثه عن موثوقية الإعجاز القرآني.

قال: يقول جوستاف لوبون: " نعترف بأن في القرآن آيات موزونة رائعة لم يسبق إليها كتاب ديني آخر " (ينظر: دراسات في الإعجاز القرآني، ص7، وحضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتن، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي، 1969ف، ص117).

### 2- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي،

هذا الكتاب من كتب المستشرقين المحدثين، التي استعان بها فاندني ونقل منها ونكتفي بما ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ [الأنبياء: 31].

قال: يقول بوكاي: " ويصف الجيولوجيا الحديثون تعرجات الأرض بأنها تنبت الأجزاء البارزة التي تنتوع أبعادها من الكيلومتر إلى عشر كيلومترات، وهي ظاهرة التعرج التي تتيح ثبات القشرة الأرضية " (ينظر: فاندني، دراسات في الإعجاز القرآني، ص206، وموريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، طرابلس، ترجمة: جمعية الدعوة الإسلامية، ص13).

## الخاتمة

في نهاية هذا البحث نصل إلى مجموعة من النتائج وهي:

- 1- سلك فاندي منهجًا واضحًا فهو يعتمد على الأدلة الشعرية دون إهمال للعقل الذي لا يخالف النقل.
- 2- يناقش آراء المستشرقين ويفند أدلتهم ويكسر أقوالهم.
- 3- كان موضوعيًا في سرده، وكان نقده ذا منهج علمي لا عاطفي حماسي.
- 4- تميز عن غيره من المصنفات بحسن التنظيم وجودة الترتيب والاستقصاء في البحث.
- 5- التطويل والاستطراد في الحديث عن بعض الموضوعات.
- 6- مال في كتابه إلى طريقة الفلاسفة الباطنية.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- 1- ابن عاشور، محمد الطاهر، الطبعة تونس، 1987ف.
- 2- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982ف.
- 3- البوطي، من روائع القرآن، دمشق، دار الفارابي، ط2.
- 4- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988ف.
- 5- ثلاث رسائل إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله وزغول سلام، مصر، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- 6- جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي، 1969ف.
- 7- الخطيب الإسكافي، ذرة التنزيل وغرة التأويل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط3، 1979ف.
- 8- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار التراث.
- 9- زغول النجار، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن، مكتبة الشروق.
- 10- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، بيروت، دار المعرة، ط4، 1978ف.
- 11- صحيح البخاري، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد البخاري، بحاشية السندي، بيروت، دار المعرفة، ط 1978ف.

- 12- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1374هـ - 1955ف.
- 13- فاندي، سعيد سالم، دراسات في الإعجاز القرآني، دار الكتب الوطنية، بنغازي.
- 14- الكرمانى، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 15- محمد عبده، التوحيد، تحقيق: محمود أوربة، مصر، دار المعارف، ط الرابعة.
- 16- معجم الشعراء الليبيين، عبد الله سالم مليطان، دار الكتب الوطنية، بنغازي، دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والانتاج العلمي، طرابلس - ليبيا - الطبعة الأولى، 2008م.
- 17- موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، طرابلس، ترجمة: جمعية الدعوة الإسلامية.